

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[383] وواضح أن هذا النوع تطبيق وبيان مصداق، وليس حصراً لمعنى الآية. والآية التالية بمثابة توضيح لهذا التهديد المبهم، فتقول: (فكيف إذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) (1). نعم، إن هؤلاء الملائكة مأمورون أن يذيقوا هؤلاء العذاب وهم على أعتاب الموت ليدوقوا وبال الكفر والنفاق والعناد، وهم يضربون وجوههم لأنّها اتجهت نحو أعداء الإن، ويضربون أدبارهم لأنّهم أدبروا عن آيات الإن ونبيّه. وهذا المعنى نظير ما ورد في الآية (50) من سورة الأنفال حول الكفار والمنافقين: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق). وتناولت آخر آية من هذه الآيات بيان علاقة هذا العذاب الإلهي وهم على أعتاب الموت، فتقول: (ذلك بأنّهم اتبعوا ما أسخط الإن وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم). لأنّ رضى الإن سبحانه هو شرط قبول الأعمال وكلّ سعي وجهد، وبناءً على هذا، فمن الطبيعي أن تحبط أعمال أولئك الذين يصرون على إغصاب الإن عزّ وجلّ وإسقاطه، ويخالفون ما يرتضيه، ويدعون هذه الدنيا وهم خالو الوفاض، قد أثقلتهم أوزارهم، وأرهقتهم ذنوبهم. إنّ حال هؤلاء القوم يخالف تماماً حال المؤمنين الذين تستقبلهم الملائكة بوجوه ضاحكة عندما يشرفون على الموت، وتبشّرهم بما أعد الإن لهم: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولن سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (2). وممّا يلفت النظر أن الجملة فعلية في مورد غضب الإن تعالى: (ما أسخط الله) وهي أسمية في مورد رضاه: (رضوانه)، وقال بعض المفسّرين: إنّ هذا التفاوت

_____ 1 - كيف، خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فكيف حالهم... 2 -

النحل، الآية 32.